جامعة الجيلالي بونعامة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة المقياس: فلسفة معاصرة

السنة الثالثة ليسانس السنة الآكاديمية:2024/2023

المحاضرة الأولى (مدخل عام)

أساسيات الفلسفة المعاصرة

الحديث عن الفلسفة المعاصرة هو حديث متشعب تشعب وتنوع هذه الفلسفة ذاتها، أول ما يتبادر إلى الذهن: ما هي الفلسفة المعاصرة؟ سؤال مشروع وضروري بالنسبة لمن يريد التعرف عن لحظة هامة من لحظات تطور الفكر الغربي، لكن البداية تبقى بالنسبة لهذا الموضوع دائما صعبة ومتوترة وذلك لعدة أسباب تتصل كلها ما تتميز به الفلسفة المعاصرة.

فالمشكلة ليست في ما هي الفلسفة المعاصرة فقط، بل وكذلك كيف نتطرق إليها؟ وهل يمكن المفاضلة بين السبل العديدة التي تعرفنا بها؟

هذه الأسئلة تبدو مهمة في البداية، لأنه كما هو الحال بالنسبة للفلسفة الغربية الحديثة، يمكن التطرق إليها وفقا للتسلسل الزمني الذي ظهرت عليه، ويمكن التطرق إليها كذلك من خلال المذاهب التي ميزتها، كما يمكن التطرق إليها وفقا لمقاربة الإشكاليات الكبرى التي طرحتها.

لكن قبل هذا وذاك، لابد من طرح سؤال آخر لا يقل أهمية عن الأسئلة السابقة وهو ما علاقة الفلسفة المعاصرة بالفلسفات التي سقتها، سواء منها الحديثة أو القديمة؟ وهذا يعني ما هي علاقاتها بتاريخ الفلسفة عموما؟

سيتمحور حديثنا عن الفلسفة المعاصرة حول ما يبدو متفق عليه ويستند إلى مراجع تناولت الفلسفة المعاصرة بشكل متقارب، وعليه فالإجابة عن تلك التساؤلات لا يمكن أن تتم في زمن محدود، ثم وإضافة إلى ذلك فإنها تستدعي جهدا يساهم فيه فريق بحث بكامله.

سنحاول في هذه الدروس التطرق الفلسفة المعاصرة من خلال الجوانب التالية:

أزمة الفلسفة الحديثة في نهاية القرن التاسع عشر وانعكاساتها على الخطاب الفلسفي.

1- الوضعية المنطقية (حلقة فيينا).
2- فلسفة الحياة كرد فعل على الفلسفات العلمية . -2
3-هوسرل محاولة لتجديد الفلسفة. -3
الفلسفة الوجودية (سورين كيركوغور وجون بول سارتر). -4
المنعرج الهرمنيوطيقي (غادامير وبول ريكور). -5

مدخل:

يمثل القرن التاع عشر من الناحية الفلسفة تحولا حاسما ميزته جملة العناصر أولها اقتحام فلسفة هيغل (1770-1831) للساحة الفكرية في ألمانيا خصوصا والأوروبية عموما، لما تميزت به من قوة من جهة الطرح وغزارة الإنتاج والتماسك المنطقي، ما جعلها تكون فلسفة نسقية لم يعرف الفكر البشري ما يماثلها، دون نسيان النقاشات التي أدت إليها خاصة بعد وفاة هيغل، ولذلك يعتبر هذا الفيلسوف ممثلا حقيقيا للفلسفة الحديثة، وإذا كان الكثير يرى أن هذه الفلسفة الحديثة بدأت مع ديكارت، فإن فلسفة هيجل تشكل نهايتها.

وإذا ما نظرنا بعين الدقة إلى نهاية القرن التاسع عشر، فلقد عرف صراعا عنيفا كان طرفه الأول دعاة العلمانية[1] (scientisme) الرافضين للفلسفة التي اقترنت عندهم بالميتافيزيقا، وطرفه الثاني المدافعون عن قيم ليس في مقدور العلم تقديمها للبشرية. وهذا النجاح الذي شهده العلم لا ينحصر في العلوم الطبيعية فحسب بل وكذلك في تلك المحاولة التي قام بها كثير من العلماء حيث أرادوا تعميم المنهج التجريبي كما كان في العلوم الطبيعية، ما شكل بداية ظهور العلوم الإنسانية والاجتماعية. ويتفق كثير من الفلاسفة المعاصرين على أنّ الفلسفة منذ منتصف القرن التاسع عشر وقعت في أزمة (إيدموند هوسرل الألماني الذي لقبّ بفيلسوف الأزمة وجاك بوفيرس الفرنسي(Jaques Bouveresse))[2] وهذه الأزمة هي في حقيقة أمرها أزمة عصر وليست أزمة الفلسفة، لأن الفلسفة استطاعت أن تخرج من هذه الوضعية ومنحت لنفسها شرعية لا تختلف عما كانت عليه في العصور الماضية. ففي كتابه المهم الموسوم بـ " أزمة العلوم الأوروبية"[3]، فالأزمة في نظر هوسرل ليست من إنتاج الفلسفة بل من محاولة إخضاع "الحياة" أي الشعور إلى العلم الموضوعي، ولهذا أراد أن يعطي نفسا جديدا للفلسفة من خلال تحويلها إلى علم موضوعه الحياة الشعورية أو خبرة العيش، ولهذا نجم هن محاولة هوسرل تأثيرا قويا على العلوم الإنسانية والفلسفة التي ستظهر بعده كما ستوجد عند هايدغر(1889- 1976) ثم جون بول سارتر(1905-1980).

يتضح لنا هكذا أنّ الفلسفة لا تجد لها أرضا خصبة إلا تلك الأرض التي تظهر فيها أزمة تمس المفاصل الحساسة لحياة البشر، ليأتي الفلاسفة وينظرون بمنظار عقلي نقدي لتلك الأزمة ليقدوا حلولا تمنح الفكر والمجتمع خاصية تنقله إلى بر الأمان.

الجانب الآخر الذي يجب التنبيه عليه هو أن الفلسفة المعاصرة – كما أشرنا في البداية- لم تنحصر في ما يعرف بالتيارات الفلسفية الكبرى، بل أن هناك فلاسفة من تطرق إلى مواضيع تمس بالحياة العامة سياسية أو اجتماعية كانت، فأصبحت كل مكونات الحياة الاجتماعية قابلة لأن تكون

---

[1] لا تفهم العلمانية هنا على أنها اللانكية ، بل هي نزعة يؤكد أصحابها على أن خلاص البشرية وشرط تطورها هو العلم وليس الفلسفة.

[2] https://www.cambridge.org/core/journals/annales-histoire-sciences-sociales/article/abs/enjeux-et-usages-de-la-crise-dans-la-philosophie-universitaire-en-france-au-tournant-du-siecle/

[3] إيدموند هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترانسندنتالية، 1954.
Krisis der europäischen Wissenschaften und die transzendantale Phänomenologie

موضوعا للتفلسف، وقائمة الفلاسفة هنا طويلة (حنا أراندت 1906-1975، ألبير كامو (1930-1960، هارتموت روزا 1965، فلاديمير ياكليفيتش (1903-1985)... إلخ).
ومن أهم ما ميز الفلسفة المعاصرة زيادة على ما قيل هو أنها ارتبطت بتاريخ الفلسفة عموما وأصبحت النصوص الفلسفية الكلاسيكية محل قراءات جديدة في ضوء ما تعيشه البشرية من مشاكل، ما يسمح بالقول بأنّه بفضل هذه القراءات الجديدة تبينت أهمية الأعمال الفلسفية الكلاسيكية سواء منها التي تنتمي إلى الفكر اليوناني القديم أو تلك التي تنتمي الفكر الحديث، وهذا ما دفع بعض المفكرين المعاصرين إلى فتح أفق جديد ألا وهو " التفلسف حول الفلسفة" من خلال مقاربة تأويلية أعطت الفلسفة المعاصرة ميزة جديدة كما بينت المخفي في الفلسفة القديمة والكلاسيكية وضمن هذا الإطار يمكن اعتبار عمل غدامير (Gadamer) الفيلسوف الألماني من بين الذين فتحوا هذا الأفق الجديد في إطار كتابه المهم " (الحقيقة والمنهج) الذي تناول فيه بشكل غير مألوف, قضايا أساسية في التراث الغربي ما جعله يخطط لأنموذج فلسفي جديد.